

قصيدة الحرية فى فناء المسجن

انفتح البابُ الحديد فجأةً ، وأعلن المسجانُ
أن مدير المسجن قادمٌ لرؤيتى
فتحتُ أجفانى على إنسانٍ
يشبه بعض إخوتى ..
لكنه فى زيِّه الرسمى
من غير أن ينظر فى عينيَّ
أبلغنى القرار
.. " أنى لحسن سيرتى
مُنحت فى المُناء .. ساعتين بالمنهار "

* * *

كانت سنينُ المسجن فى المُنزلة المنفردهُ
قد انمحي منها الصباحُ والمساء
لأن وضع النافذه
كان رديئاً .. يحرم المسجين أن يرى السماء
صرت أعد الوقت بالأفطار ، والغداء ، والعشاء
مرقماً بطرف ملعقه
على جدارٍ عفنٍ من الرطوبة
مرور يوم!

* * *

كانت سنينُ المسجن فى المُنزلة المنفردهُ
قد بدأت ضيقة وخانقه
لأننى كنت أحب الناس!
وحينما حُرمت من حديثهم
كلمت نفسى .. همساً وزاعماً
لكننى بعد شهور

صمتُ كالمقضيّان من حولى ، وكالصخورُ
نسيتُ أنْ نأ فى أى يومٍ!

* * *

أقسى عذابِ النفس .. أنْ نجبرها فُجاءةً على المثلُ
للمرة الأولى .. أكلتُ حينما أبولُ
أفرغتُ ما أكلته ..
تحسّست يدائِ جبهتي من المذهولُ ..
بكيتُ طولَ اليوم ..
حلمتُ حينْ نمتُ أننى ملطخُ بدمٍ!
وأنْ خفاشاً بجيھتي تعلقتُ أظافره
وذنبه مسعورةً تمزّق المبدنُ

* * *

كان نهاراً مشمساً حينْ خرجتُ للفناء
مرتفقاً ذارع حارسى القوى
ما كدتُ أخطو .. خطوة أو خطوتين
حتى صرختُ فيه أنْ يعود بى ..
يعود بى ..
قد كنتُ لا أبصرُ شئ!